"الخصوصية و الكونيّة"

DEVOIR.TN Tunisie

مقدمة:

تتدرج المسألة ضمن الإنسانية بين الكثرة و الوحدة.

فماهي العلاقة بين الانيّة و الغيرية و الخصوصية و الكونيّة؟

إذا كانت مسألة الانيّة و الغيّرية تطرح مسألة علاقة الفرد بفرد فأنها وجها آخر للمشكل يطرح و يتعلق بعلاقة مجموعة بمجموعة.

إذن نتقل بسؤال من أنا؟ إلى سؤال من نحن؟ فنتجاوز المجال الأنطولوجي لنطرح المسالة من زاوية أنثربولوجيّة.

- الآنية و الغيريّة:

تنشغل بالأنا كفرد / الأخر أيضا فرد/ الهويّة الفردية (الأنا / الذات)

- الخصوصيّة و الكونيّة:

تركيز على ما يشد الفرد إلى المجموعة إلى المجموعة ن البحث في الأنا (فرد) و علاقته بالمجموعة أو علاقة مجموعة بمجموعة.

⟸ تركيز على الهويّة الثقافيّة أي السمات المشتركة التي توحد أفراد مجتمع واحد.

ذلك هو مدلول الخصوصية لكن الانتباه إلى الوضع الإنساني يكشف عن تنوّع ثقافي و هو ما يحيل على مسألة الاختلاف إذن يقع استبدل مسألة العلاقة بين الأنا و الآخر من جهة الذوات إلى علاقة بين جماعات ينتمون إلى ثقافات مختلفة و بهذا ننفتح على مسالة الكوني.

الكوني يحيل على المشترك إذن السمات التي توحد كل الناس أيا كانت انتماءاتهم الثقافيّة.

إذن :

<u>الخصوصيّة</u>: تعني التفرد/ التميز و هي جملة الصفات العينيّة و المجرّدة التي تخصّ امّا الفرد أو المجموعة و تجعلها متميّزة عن غيرها.

<u>الكونيّة</u>: مشترك إنساني و هي مطلب أو طبيعة مثالية باعتبارها مجموع القيم و المبادئ العليا التي تصنع ماهو إنساني.

I. في التمييز بين الخصوصيّة و الكونيّة:
   - الخصوصية بماهي هويّة:

الهويّة: مابه يكون الشيء أو الشخص هو / هي حقيقة الشيء أو الشخص المشتملة على صفاته الجوهريّة (هي تفيد تطابق الشيء مع ذاته).

الهويّة هي الميزة الثابتة في لذات أو في لمجموعة أذن تحيل عل معنى المطابقة (أن يكون الإنسان مطابقا لذاته).

Tunisie DEVOIR.TN

يمكن التميّز بين هويّة فرديّة و هويّة ثقافية.

هويّة فرديّة: تحيّل على ما تختص به الذات من تفرد و وحدة و تشمل الوعي بالذات و تمثل الفرد لها.

هويّة ثقافيّة: تتضمن كل ماهو مشترك بين أفراد المجتمع مثل القواعد و المثل و القيم التي يشترك فيها الفرد مع بقيّة أفراد المجتمع.

محدّدات الهويّة:

*في التصور الشائع تقترن الهويّة بالفرد الذي يمثلها كإجابة عن سؤال من أنا؟ و يربطها بالاسم و اللقب و النسب.

* في المجال الانتربولوجي: هي إجابة عن سؤال من نحن؟ فهو سؤال يركز على ماهو مشترك، داخل مجتمع واحد اذن هي هوية ثقافية.

ترتبط الهوية بالموقع و الإطاران اعرف من أكون يعني أن اعرف الموقع الذي احتله

الإطار: جملة الظروف المحددة التي لا يمكن اختراقها هو المحيط الثقافي ربط الهوية بالإطار تمكن الفرد من: - إقامة علاقة مع ذاته و مع الآخرين

-يوجه تصرفاته و تحدد أفعاله و تقييم سلوكه

* تأمين وحدة المجموعة و تماسكها هكذا تكون الهوية انتماء لكنها ليست مجرد انتماء بل هي ايظا التزام

الالتزام معناه: -الذات تحقق ذاتها

-الهوية مرتبطة بالذات ليست التزاما

-ليست معطاة بل هي إنشاء

تكون الهوية بذلك دلالة القدرة و المستطاع فتصبح مقترنة بالخرية

الهوية تعهد تجاه الذات و تجاه الاخرين

أزمة الهوية:

تايلور" شكل حاد من الضياع غالبا ما يصفه الناس بأنهم ما عادوا يعرفون قط من يكونون"

أزمة الهوية تقترن بتقلص فعالية الذات

تعود أزمة الهوية إلى خسارة الالتزامات و محددات الهوية منها فقدان الإطار أو ما يتسبب، فيه تعدد الهويات من تصادم أو انفتاح يؤول إلى اغتراب.

Tunisie DEVOIR.TN

تعود أزمة الهوية إلى:

فقدان اليقين: سببه التشكيك في مقومات ثقافته

فقدان الأصل: سببه التبعية و التقليد

فقدان المعنى: أيضا سببه التبعية و النمطية

إذن أزمة الهوية هي حال ضياع و عدم معرفة للذات و غياب موقف إزاء العالم و الأشياء.

*من مخاطر النظرة الأحادية للخصوصية:

القول بتنوع الثقافات من شأنه أن يكرس لاعتبار:

-ثقافة متمايزة عن الأخرى

-تأسيس نظرة تفاضلية

-سيطرة نموذج على أخر

تأسيس واقع صدامي ينبني على نظرة احتقارية للأخر مما يكرس لواقع التعصب و التمركز على الذات و النرجسية.

إذن النظرة الأحادية تكرّس لصدام ثقافي يعتبر ثقافة ما أفضل من أخرى يظهر ذلك مع الحضارة الغربية التي تسعى إلى فرض هيمنتها دون مراعاة الخصوصيات ممّا يكرّس لضرب من التنميط يهدّد الهويات:

- تكريس صورة قاتمة عن الغير
- تأسيس واقع قائم على التعصب و المركزية الثقافية.

المركزية الثقافيّة: القول تتفوّق ثقافة ما و اعتبارها مركزا و نموذجا و معيارا به نحكم على مدى تحضّر الشعوب الأخرى. أصبح هذا المفهوم يشير إلى ضرب من العنصريّة لدى القائلين بخصوصية الثقافات و الرّافضين للتفاضل بينها.

التعصب: هو الانحياز الأعمى لشخص أو موقف أو فكرة و يكون أما مع أو ضدّ و هو شعور بأن الأنا على حقّ و الآخر على خطأ. هذا الوضع يؤدي إلى ممارسات و مواقف تحتقر الآخر و لا تعترف بحقوقه وإنسانية. إذن المتعصب منغلق على ذاته فكرة متحجّر لا تقبل المراجعة ينتهي به الأمر إلى ممارسة العنف لإرغام الآخر على الإذعان له و اعتناق عقيدته.

هكذا تكون سمات المتعصّب:

- التسلط
- اللجوء إلى العنف
- رفض الحوار مع الآخر.

Tunisie DEVOIR.TN

⟸ التعصب إذن هو نتيجة الانغلاق على الخصوصيّة.

يمكن للتعصب إن يتخذ عدة أشكال و مبرّرات منها:

*تعصب عرقي: اعتبارا بعض الأجناس أرقى من أخرى(الجنس الآري).

*تعصب ديني: اعتبار بعض المعتقد هو الأرقى و باقي الأديان أدنى مكانة.

يكشف التعصب عن مخاطر:

*احتقار المختلف و إقصاؤه.

* التفكك الإنساني و رفض الاختلاف.

*العنف و الهيمنة.

*يكرّس الحريّة.

هذا ما يجعل فولتير يعلن التعصب داء لا يمكن علاجه إلا بالفلسفة.

الفلسفة حلّ لأنها:

- تفكيرا يقوم على العقل.
- مواجهة العنف و تأكيد للسلم.
- تتأسس منذ نشأتها على الحوار.

⟸ الفلسفة تخدم القيم الإنسانية الكونيّة باعتبارها خطاب إنساني إذن مواجهة التعصب تكون أساسا:

- بالحوار كقيمة إنسانية.
- بالتسامح كمطلب يعترف بالانفتاح و بالاختلاف.

التسامح: سلوك قائم على جعل الآخر حرّ في إبداء رأيه و التعبير عن موقفه دون خشيّة العقاب أو منع.

إذن فيه: احترام للآخر / قبول بحق الاختلاف / إثراء متبادل.

⟸ النظرة الأحاديّة الخصوصية تجعل العلاقة بين الحضارات علاقة صدام و صراع.

الصّراع يغذيه:

- التعصب الأعمى للموقف
- العنصريّة: توهّم التفوّق و التميز لأحد الأجناس على الآخر.
- الشعور بالتعصب و السعي إلى البروز و فرض الوجود من خلال الدخول في نزاع

-الشعور بالنقص و السعي إلى البروز و فرض الوجود من خلال الدخول في نزاع مع الآخر.

- المركزية الثقافيّة: الاعتقاد بان ثقافة ما أرفع شأنا.

⟸ يصبح التعدّد الثقافي في خطر يهدّد الثقافة.

Tunisie DEVOIR.TN

II. في علاقة الخصوصيّة بالكونيّة:

- الكونيّة بماهي مشترك إنساني.

يأخذ الكوني معنى الاشتراك : ماهو مشترك بين البشر أو ما يوّحد الجنس البشري.

ردّ الهويّة إلى الثقافة يكشف عن هويّة مركبّة تؤثر و تتأثر بالتاريخ و هي منفتحة على بقيّة الثقافات و قادرة على الإبداع و التجديد.

- في معنى الهوية المركبة:

يكشف المفهوم عن وحدة و تنوّع: الهويّة المركبة هويّة متعددة المنابع يدمج داخلها العرقي، العائلي، الجهوي، الوطني، الديني... هي تكشف عن خصوصيّة و هي أيضا قادرة على الانفتاح على الآخرين: هي هوية منفتحة و محافظة على الخصوصيّة. تكشف هذه الدلالة عن وحدة و كثرة، وكثرة على مستوى الثقافات.

الثقافة: كلّ ما اكتسبه الإنسان بانتمائه إلى المجتمع ما و تمثل نمط عيش مجتمع ما و تشمل أسلوب حياة الشعب و محيطه الفكري و نظرته إلى الحياة و تكون نابعة من ظروفه و احتياجاته و بيئته الجغرافية. الثقافة إذن هي هذا الكل السائد لدى مجموعة ما.

تنوع الثقافات مع تطوير الوحدة الثقافيّة للإنسانية:

- تطوير التواصل و الحوار
- رفض التمركز حول هويّة محددة
- تجاوز الخصوصيّة و الانغلاق عليها
- تحضير الذات للانفتاح على الأخر.

⟸ اللقاء إذن ضامن للوحدة و التلاقح و التنوّع ضد الانغلاق.

-موقف موران:

يؤكد على ضرورة المحافظة على التنوّع من الاختلافات لا تعيق لقاء الأفراد تلاقح الأفكار و ذلك طلبا للكوني. يندّد موران بعسر لقاء الإنسان بالإنسان اليوم . يشرّع للحوار و الانفتاح إذ هما سبيل الإبداع و التنوّع و التجديد الثقافي.

الإبداع يضمن حركية الثقافات و يبقيها حيّة: الهويّة حركيّة، متغيرة إذن هو يقطع مع المفهوم الثابت للهويّة. يدعو إلى " تعايش حكم": تعايش معقلا يغيب فيه العنف و الإقصاء و يحلّ الحوار و التفاعل بين الثقافات و إن اختلفت.

⟸ بالإمكان أن نحافظ على تنوّع الخصوصيّات لكن مع التأكيد على التقاء كل هذه الثقافات في الكوني الإنساني.

يتسم الوضع الرّاهن و محورها الأساسي عسر لقاء الإنسان بالإنسان بسبب ما يسميه قوى الاندماج و قوى التفكيك.

Tunisie DEVOIR.TN

قوى الاندماج: أولئك الأفراد الذين يسعون إلى تخطي الخصوصيات في اتجاه تعزيز هويّة إنسانية كونيّة استجابة لمشروع كانط الـ"كسموبولتي" الذي تترسخ بموجبه قيم العدالة، الحرية و الديمقراطية و حقوق الإنسان تكريسا لقيم التسامح و إرساء للتثاقف.

قوى التفكيك: تحرّكها نزعات عرقيّة و يحكمها التعصب فترفض كلّ حوار و لقاء مكرّسة لمركزية ثقافية و رافضة للغيريّة.

بالرغم من هذا الصراع إلا أنه يتأكد:

- ضرورة الاعتراف بالكثرة و التنوع.
- الإنساني لا يتشكل إلا تاريخيا و ليس معطى ثابت.

انحاز الصراع عن دلالته الأصليّة بماهو عامل تأسيس ليصبح يتحرّك في سياق سلطوي سياسي، هو صراع تظهر فيه قوة واحدة إذن غايته التفكيك و ليس التأسيس.

الحلّ في نظر موران يكون بتأكيد على أهمية الحوار، جعل التعايش المشترك قائما على الاعتراف بالآخر تجنبا للقلق الذي يعيشه الإنسان و تحقيقا لمطلب الكونيّة.

سبل تحقق الكوني:

يتحدد الكوني باعتباره ما يشترك فيه الإنسان من قيم إنسانية إذن هو مطلب و قيمة إنسانية. الارتقاء إلى الكوني يتحقق بقبول الاختلاف فلا مجال لرفض الخصوصيات أو تمييز البعض عن الآخر بل لكلّ خصوصيّة مميزاتها التي تضمن حق العيش معا تشرع لانفتاحها على بعضها.

الاختلاف هو:

- الاعتراف بالآخر.

- تجنب كل مفاضلة.

- رفض الإقصاء.

- تجاوز كلّ نزعة تراتبيّة.

الاختلاف إذن عامل إثراء و تنوع يحقق استفادة كل ثقافة من تجارب الثقافات الأخرى و الشعوب الأخرى ، هو إذن قادر على بلوغ أفق الكوني و بالتالي الرفاه البشري و السلم العالمي و النتيجة تحقيق مطلب السعادة من شروط اللقاء و الحوار:

- الإيمان بالحق في الاختلاف
- الإيمان بأهمية الاختلاف و قدرته على الإثراء
- الاعتقاد في إمكانية التقاء كل الثقافات في أفق الكونيّة.
- التسامح و احترام حريّة الآخر و التسامح يكون بين أفراد ينتمون إلى نفس الكيان السياسي أو إلى ثقافات مختلفة في تشريع الاختلاف تجاوز للنظرة الإقصائية التي كرّسها الغرب و بها يعتبر أن ثقافته هي النموذج الأمثل الذي يجب أن نقتدي به.

Tunisie DEVOIR.TN

يكون الاختلاف القول بوجود تباين و بحق كلّ واحد في أن يكون متمايزا عن الآخر دون أن يؤدي ذلك إلى نظرة تفاضليّة.

⟸ الاعتراف المتبادل بالخصوصيات و احتوائها دون مفاضلة أو تمييز أو إرادة هيمنة.

موقف كلود ليفي ستراوس:

في تشريع الاختلاف اعتراف بالآخر و ضمان للإبداع .

الحجج:

- "العقل الإنساني هو ذاته هنا و هناك".
- وحدة العقل تكشف عن كونيته.
- يرفض أن تحصر كل الخصوصيات الثقافيّة في نموذج واحد.
- الثقافات لا تحرص على التماثل بل كلّ نموذج يسعى إلى كشف خصوصيته.

الاختلاف: ⟵ ضرورة لحصول التقدم.

⟵ علامة إبداع.

رغم الاختلافات القائمة بين الثقافات في مستوى أساليب عيشها، أنظمتها التواصليّة، عاداتها و معارفها إلا أن وجود مشترك بينها يسمح بلقائها مع الحفاظ على أصالتها وهذا ما يؤدّي لوجود ضرب من التواصل بين ثقافتين أو أكثر مما يفضي إلى تغيير في الأنماط الثقافيّة السائدة في إحدى الثقافتين أو فيهما معا.

يرى شتراوس في الفروقات إبداعا: "فروقات و لودة مبدعة ومن خلالها بالذات تمّ إحراز التقدّم". ففي كلّ ثقافة خصوصيّات لا يجب التغلب عليها أو قمعها بل لابّد من الحفاظ عليها.

⟸ التنوع ليس خطرا بل سبب من أسباب التقدم و الخطر يمكن في الإفراط في الاتصال بمعنى الانفتاح على الآخر إلى الحدّ التماهي معه بشكل يهدّد أصالتنا.

يؤكد شتراوس على ضرورة اعتزاز كل ثقافة أو هويّة بنفسها بل يجب بقدر من التفوق النسبي و ذلك ما يمنحها القدرة على مزيد الإبداع و تخلصها من الشعور بالنقص تجاه الآخر و نفذ البشريّة من التماثل "لابدّ للثقافة و أبنائها من التمسّك ببقين أصالتهم و بتفوقهم على الآخرين بدرجة ما".

موقف هنتنجتون:

كشف عن مخاطر الصّدام الثقافي و بيّن أن سبب ذلك يعود إلى سعي الثقافة الغربيّة للهيمنة دون مراعاة خصوصيّة كلّ حضارة .

Tunisie DEVOIR.TN

⇐ الغرب أنتج قيما كونيا عمل على فرضها على الثقافات الأخرى.

الحلّ: إذن في الكونيّة بماهي نظر للإنسان دون تمييز بين الأفراد و الجماعات تشريعا لقيم التسامح و الحوار و التواصل.

⇐ تأسيس نزعة إنسانية عالميّة تطمح إلى تمثّل البشر كمواطني عالم واحد و تنفتح على العالم بصرف النظر عن الخصوصيات و الانتماءات العرقية و الثقافيّة ممّا يشرع للتعدّد و التنوع و الندية في التعامل مع الغير.

موقف كانط:

التوق الى إقامة تعايش سلمي دائم بحكم قانون كوني إنساني: حق كسمو بولي.

يحلم كانط ببشريّة يسودها السلم و يحكمها العقل إذن الاختلاف حق إنساني يتأسس موقفه على اعتبار أن الحق هو حق كسمو بولي أي حق سياسي كوني يتمتع به الإنسان بوصفه مواطنا عالميّا.

في نظر كانط يتجلى الإنساني من خلال الممارسات بين الأنا و الآخر و تقوم على:

- القضاء على الأنانيّة.
- رفض الانغلاق.
- انفتاح الأنا على الآخر و قبول الاختلاف.

يتأسس هذا الموقف على بنود أهمها:

- حق الضيافة: حق كل غريب في أن لا يعامل على انه عدوّ.
- حق الزيارة : حق كل شخص في الانتقال و السفر دون أن يشعر بأنه مهدّد شرط أن يكون انتقاله سلميّا.

في ما يهدّد الكوني:

الكوني مفهوم ينقلنا من مجال الفرديّة إلى الكليّة و هو بهذا مثل مطلب الفلاسفة الذين بحثوا عن السبل الممكنة لإخراج الإنسان من الفرديّة تحقيقا لانفتاحه على الغيريّة تشريعا لحق الاختلاف. لكن هذه الكونية عدت مهدّدة تتهدّدها بالخصوص العولمة.

العولمة: أرادت تحويل العالم إلى" قرية عالميّة" بموجب:

- خلق حريّة اقتصاديّة.
- إزالة الحواجز القمرقيّة
- حريّة نقل البضائع و الأموال

⇐ و مع نقل البضائع تتسرب القيم و الأفكار و العادات دون اعتراف بالحدود الجغرافية و الخصوصيات إذن العولمة و عدت بالانفتاح على الآخر و تحسين مستوى العيش بل يعتبر أنصارها أنها توحد العالم فكريّا و ثقافيّا.

Tunisie DEVOIR.TN

إذن من يزوّج للعولمة يرى أنها حققت وحدة البشر و قاربت بينهم و ضمنت لقاء مجتمعات متباينة لكن الواقع يعكس وضعا احراجيا تسببت فيه العولمة أهمّ ملامحه انهيار القيم الإنسانية.

العولمة إذن تسببت في وضع مأزقي من أهم ملامحه:

- تضخم التبادل التجاري و سيولة رأس المال الذي أصبح بلا هويّة.
- زيادة الهوة بين الفقر و الثروة.
- أصبحت تبشر بـ "إمبراطورية الفوضى".
- تهديد الخصوصيات.

بودريار يعلن عن تصاعد متطور للعولمة مقابل تقهقر و تراجع الكوني فالعولمة استهدفت القيم الإنسانية: "الكوني يهلك بالعولمة".

العولمة تقف ضدّ القيم الإنسانية و التنويعات الثقافيّة بل تؤدي إلى شكلي موت:

موت طبيعي: الثقافات التي دمرتها الثقافة الغربية و أدمجتها في ثقافتها أي صهر ثقافات المحيط داخل ثقافة مركز ⟸ فقدان تدريجي للخصوصيات.

موت عنيف: موت الثقافة الغربيّة نفسها التي في تطلّعها للكوني باعتبارها تريد أن تكون الثقافة العالميّة تفقد خصوصيتها و تموت ، جرّ الثقافات الأخرى للإقتداء بها تفقير لخصوصيتها.

لم تستطيع العولمة أن تكون كونيّة للأسباب التاليّة:

- الكونيّة لا تتناقض مع الخصوصيات في حين أن العولمة تقتل خصوصيات الشعوب الضعيفة بإدماجها في ثقافة السوق و الربح و الاستهلاك...
- الكونيّة تعميم للقيم العليا لتصبح مشتركا إنسانيا لكن ما يتم تعميمه في العولمة هي قيم جديدة تشرع لأيّ شيء من اجل أيّ شيء.
- العولمة عمقت الفوضى و قضت على المحلي و الخصوصي.
- روّجت لفكر وحيد هو الربح و التنافس و الاستهلاك..

⟸ العولمة زيّفت القيم الكونيّة بل أسقطتها إلى أدنى مستوياتها فأصبحت الديمقراطية استعمارا و الحرية استبدادا..... مما شرع للعنف و الفوضى.

إذن وعدت العولمة بكسر الحدود و الانتشار عالميّا لكنّها بالمقابل هددت القيم و الثقافات فألغت الخصوصيّة وقضت على كلّ تمايز و حرصت على تماثل الجميع و دمجهم في منظومة استهلاكيّة.

Tunisie DEVOIR.TN

III. التواصل بماهو شرط تحقيق كوني إنساني:

اللغة، الصورة، المقدس هي أنماط تواصل رمزي يمكن أن تكون حلا لمشكل التوتر بين الخصوصيّة و الكونيّة:

- اللغة: رؤية عالميّة تكشف عن فعاليّة الإنسان في تمعينه لعالمه و ألسنة الطبيعة باللغة تكشف عن وجود الإنسان للآخرين ا ذبها يتحقق الاعتراف المتبادل بين الذوات و يحل التوافق محلّ التنافر فالحوار بماهو قوام اللغة هو تجاوز لكلّ انيّة منغلقة و تحقيق لمطلب التواصل.اللغة في نظر قادامير هي مجال للتواصل و التفاهم يقول "إن كلّ أشكال تجمّع لغوي...."التأكيد هذه الأهمية يقارن بين تواصل الحيوان و لغة الإنسان".
- تواصل الحيوان: غريزي /مطلق/لا تاريخي.
- لغة الإنسان: ليست مجرد موضوع في العالم أو علامة ذات علاقات بنيويّة أو أداة نستخدمها كلما احتجنا بل هي انكشاف للوجود الإنساني.تكشف اللغة عن انخراط في تجربة اجتماعيّة مشتركة و عن خصوصية المجموعة التي تتكلمها. نتكلم فنبدع المعنى و ينكشف الكيان الثقافي الذي ننتمي إليه. اللغة ترتفع بالإنسان من المستوى الخصوصيّة إلى تجربة الكونية. باعتبار أن عمليّة التفاهم تستوجب وجودا مشتركا.
- الدين: مشترك إنساني يعبر عن الكوني فيصبح فاعلا في الحياة الإنسانية فمن شأن الدين أن يحدث اللقاء بين الناس و خاصّة حين يكرّس للتسامح اللقاء. هذا الموقف يؤكده غاندي حين يعتبر أن الأديان تختلف في الصورة و الشكل لكنها في الجوهر واحد:"الدين شجرة واحدة بفروع متعددة".

يقول برجسون:" توجد ووجدت مجتمعات دون علم و فن وفلسفة لذلن لم توجد مجتمعات دون دين."

يعتبر دوركايم أن المقدس.باعتباره جوهر الدين ضامن لوحدة و تماسك المجتمع و معبّر عن خصوصيته.

الدين ظاهرة إنسانية تقوم على ثنائية المادي و اللامادي/ الوقعي و المثالي. لذا يعرف الدين بأنه" إيمان بقوة أو قوى خفية تفرض سلطتها على الفرد و على المجتمع و الطبيعة و تطالبنا بالعبادة و التقرب".

يكشف التعريف عن التقابل بين المادي و اللامادي /الدنيوي و المقدس.

المقدّس:هو ما يبعث على الإجلال و الاحترام و لا يجوز تلوينه أو تدنيسه.

إذن المقدس يرضى بالاحترام و لا يجوز انتهاكه لما يثيره من رهبة لكنّه أيضا نافع و مصدر الحماية.

يتجلى المقدس في شكل رموز و الرمز هو إبداع لفكرة يتم تجسيمها ماديا،لرمز للمقدس بأشخاص و عناصر مادية منها عناصر الطبيعة/شخصيات أحداث في الزمن /نصّ

Tunisie DEVOIR.TN

مقدّس/ حركات و إشارات.... تختلف الرموز الدينيّة بخاصتي التغيّر و النسبيّة فهو متغيّر من سياق إلى آخر و من مجتمع إلى آخر ⟸ تأكيد الطابع الخصوصيّة للتجربة الدينيّة/ الدين من ثوابت الهويّة.

⟸ الحاجة إلى الدين هي حاجة إنسانية و كونيّة.

- الصورة:

للصورة فعاليّة سحريّة باعتبارها وسيط تواصل يحقق الارتقاء إلى الكوني و هي تغيّر وسائل التواصل فالإنسان غيّر حاجته إلى الإصغاء و الحوار عن طريق اللغة ليلجأ إلى المتمثلات المجسّدة عن طريق الصورة يؤكد "دوبراي" أن الصورة هي وسيلة من لا وسيلة إلهم،هي وسيلة حقيقيّة للبقاء، تجمع بين الخصوصيّة و الكونيّة..

الصورة تركت فيها الشعوب ثقافتها، روعتها بذاتها ، مثال الحضارة الفرعونيّة هي اليوم عرضة للفرجة ليحلّ المعنى من خلال الموروث فتكون الصورة وسيلة تواصل بيننا و بين القدامى / بيننا و بين الأموات.

الصورة وسيلة علاجيّة /هي وسيلة للبقاء/لها وظيفة احتفاليّة. وهي أداة دمج ثقافي تدمج الفرد في المجموعة إضافة إلى كونها أداة تواصل عموما.

الصورة اليوم أصبحت تقتحم عوالمنا الخاصة/ خصوصياتنا إذ تحمل قيم الآخر و ثقافته فمن يملك سلاح الصورة يقدر على نشر خصوصيته و احتلال بقيّة الخصوصيّات.فانتشرت ثقافة الصورة المحمّلة بثقافة الإنسان الغربي فتسبب في تحوّل المجموعات البشريّة إلى نسخ متشابهة و هذه الخصوصيّات في اتجاه تكريس نموذج واحد و هويّة واحد.

⟸ وسائل التواصل هذه قد تكون هي ذاتها مهدّدة للتواصل.

فكرة نقديّة:

اللغة: تتحول إلى أداة إخفاء و تمويه و تحمل تصوّرات إيديولوجية.

الدين: يفترض بالتعصب و يصبح علامة انغلاق على الخصوصيّة.

الصورة: لا تحقق دوما التواصل فالمتقبّل لا يدرك نفس المقصد الذي رمي إليه الباث و تمويه تحولنا إلى سجناء لها.

Tunisie DEVOIR.TN

هل من تناقض بين الخصوصية و الكونية ؟

وجوه التناقض

- صدرات داخلية : هوية / خصوصية مصابة بأمراض داخلية كالتعصب العنصري : عدم قبول الإختلاف الداخلي وقيام صراعات بين مكونات أفرادها على أساس ← عرقية ، لغوية ، ثقافية ودينية.
- النظر للهوية كمرجعية مغلقة كالتكتلات العسكرية ترفض التفاعل مع الآخر والإعتراف به.
- الهوية يمكن أن تكون مبالغة بدرجاتها بدعي المركزية الثقافية حيث يكون الأنا الثقافي عدو / أقل وأدنى ، وجب غزوه.
- فهي أنا خصوصية مسكونة بهاجس (عقل) كالتعصب ، الإنغلاق وعدم التسامح.
- فهي هوية قاتلة ، لا يعرفها التنوع وتكره الإختلاف.
- التمسك الدغمائي بالخصوصية سيعيق الإنفتاح والإنفراد.
- عند تأويل الدلالات الهوياتية للهوية الذاتية والنظر إلى الآخر على أنه مهاجر وغريب ، فإن إختلاف أصبح خطراً عدو والدود امتداد لثبوت الهوية.
- ترصد السيطرة في التفاعل مع الثقافات الأخرى.
- هوية بسيطة واختزالية ترفع أصحابها إلى الأفق ، لا تخرج الآخر إلا خارجية وعاملة على إدماجه وفق منطق التفوق.

← هوية بمنطق ايديولوجي - منطق الهوية الصفاء (الهوية القاتلة)

← لا يشكل مناخ لحوار الكلي الإيجابي والأخلاقي

- فراء عزلة وإختلاط الهويات بمنطق التفوق تفقد الهوية اليقين بذاتها ، أملها لها عاشت صراعية وتقليدية وهي بتلاشي معناها.

استقامة التآلف تشترط :

- وجوب النظر إلى الإختلاف والتنوع كدافع ناجح لتأصيل ماهو كوني ، فوجودنا الهوياتي يستوجب حضور هذا المشترك الإنساني في أبعاده الأخلاقية الإقتصادية ، السياسية والقانونية.
- يجب أن تكون العلاقة البينثقافية قائمة على حوار بين الحضارات ، تواصل وتسامح وإنفتاح ، فالإلتزام بدلالات الإعتراف ، الإختلاف ، المشاركة والحب والصداقة ضروري للإعتداد من الآخر والسعي معا نحو التطور.
- وتجلي الآخر ان كخيار ثقافي يمكن أن يثري بإنتاجاته وأنماطه التي أبدعها سيساهم في خلق علاقة بينثقافية تؤسس لتناقضات ثقافية كونية.

- لتحقيق التآلف سيلتزم التفكير بالعقل الفلسفي ، مواجهة العنف وتأكيد السلم والتسامح كمطلب يعترف بالإنفتاح وبالإختلاف. فالفلسفة تخدم القيم الإنسانية الكونية باعتبارها خطاب انساني.
- يجب أن تكون الخصوصية مرنة ، قابلة للآخر المختلف وحافظة لتوهجاته.
- وجب الوعي بقيمة الخصوصية كمجال لتعيين مجهودة معقدة دون الإقرار بالتفاعلية.
- كما هو ضروري أن نتجاوز معاني الوحشية والتخلف فهي دلالات لا تكشف عن حقيقة معنى الثقافة.
- تجنب الوعي بالثقافة بما هي مجال تعبير الإنسان في علاقته بهويته وتجاوز معاني التحجر.

- تجاوز كل نزعة نرجسية.

Tunisie DEVOIR.TN

يؤدي إلى أزمة الهوية : وهي حالة ضياع وعدم معرفة الذات وعجزا بموقف إزاء العالم والأشياء.
. فتمايز الثقافات على بعضها ، تأسيس نظرة تفاضلية وسيطرة نموذج على آخر يؤسس واقع صدامي ينبني على نظرة احتقارية للآخر مما يكرس لواقع التعصب والتمركز على الذات والعنصرية.

مثل ← يظهر ذلك مع الحضارة الغربية التي تسعى إلى فرض هيمنتها دون مراعاة الخصوصيات مما يكرس لضرب من التنميط يهدد الهويات.

وهذا يكرس صورة قاتمة عن الغير وواقع قائم على التعصب والمركزية الثقافية أي التسلط واللجوء إلى العنف ورفض الحوار مع الآخر.
التعصب إذن هو نتيجة الإنغلاق على الخصوصية ويمكن أن يأخذ عدة أشكال كالتعصب العرقي الديني (كداعش اليوم).

في هذا الصدد فارفولتين: "التعصب داء لا يمكن معالجته إلا بالفلسفة".

. إذا كانت الهوية متعصبة مغلقة ومتمركزة كيف لها أن تتآلف مع العالمي أو الكونية؟

II) من وجوه وصور التناقض أزمة الانتماء تأزم الكوني منذ نشأة العولمة وهي إذكاء بالكونية ومحاولة في تشابهها بها.

يقول أرسطو: "احذر شبه الفيلسوف بالسفيه فإن شبههما كشبه الكلب بالذئب".

فالعولمة ذات طابع إقتصادي وتقني وإعلامي على عكس الطابع الإنتمائي والأخلاقي للكونية. وهي تسعى لتعميم الفكر الواحد ونظام عالمي جديد يقوم على منطق الواحد خارج الإختلاف.

والتعصب لوالإنغلاق بإمكان التطور والتغيير ضروري لتحقيق تآلف بين الخصوصية والكونية.
فالإنفتاح على الآخر وتأصيل دلالة المشاركة والإثراء وتجذير قيم المحبة والتعاون هي السبيل الأرقى للوصول إلى هذا التوازن بين الهوية والكونية.

. سيلزم أن تظهر الكونية أيضا وفي بعدها الإبستمي والأخلاقي ، لا الإقتصادي حيث التنميط والتماثل، بل حيث الإختلاف والتنوع وأين الوحدة تكون في أفق الكثرة.
فبالإمكان أن نحافظ على تنوع الخصوصيات لكن مع التأكيد على التقاء كل هذه الثقافات في الكوني الإنساني.

← يؤكد ادغار موران على جعل التعايش المشترك قائما على الإعتراف بالآخر".

← الإختلاف إذن عامل إثراء والتنوع يحقق استفادة كل ثقافة من تجارب الثقافات الأخرى والشعوب الأخرى، هو إذن قادر على بلوغ أفق الكوني وبالتالي الرقاء البشري والسلم العالمي والتنمية تحقيق مطلب السعادة.

← يجب تشريع الإختلاف وتجاوز النظرة الإقصائية التي كرسها الغرب وبها يعتبر أن ثقافته هي النموذج الأمثل الذي يجب الإقتداء به.
← لكل فرد الحق في أن يكون مختلفا عن البقية دون أن يؤدي ذلك إلى نظرة تفاضلية.

. صحيح أن الكونية مولدة في مفهومها، فوضة العقل تكشف عن كونية لكنها تتميز بالتنو

ترنو العولمة إلى تحويل العالم إلى سوق واحدة حيث يتم تداول كل شيء حتى الثقافات ما ينتج الصراع بين الخصوصية والكونية. فسقوط الحدود الجغرافية بين الأوطان والشعوب تجعل العالم بمثابة قرية صغيرة أين توحد العولمة الثقافات وتبسط ثقافة الإستهلاك.

ان العولمة تعمل على توحيد الرأي والذوق ونمطها نمو استهلاكي أعمى مدفوع عن إحاطة "مجموع القيم الثقافية والأخلاقية".

← الكونية "تدلل على وقع هجمات العولمة".

ويتولد عن تلاقي الكوني صراع بين الهوية أي الخصوصية والكونية التي أصبحت ذو بعد اقتصادي.

يقول بودريار: "الكوني ذاته تعولم وأصبحت الهوية والديمقراطية وحقوق الإنسان عبر الحدود كما النفط وأس المال".

فالعولمة تهديد لتآلف الكونية مع الخصوصية.

ويعتبرها بودريار مستهلا "بورنوغرافي" والمقصود هو عري الثقافات من دلالاتها المميزة، من أصالتها وتماثلها ما يجعل الآخر المختلف تُرى على أساس عدو ومستهجن خارج عن نظام العالم وهو العولمة التي تمحو الخصوصيات من تنوعاتها وتقتل الكونية قاطبة. ← تعلي الخصوصيات بالقيم.

فالعولمة هي ثقافة تعميم الأذواق والتحكم فيها

يقول روجيس دوبريه: "إنها توحيد ما هي للأشياء"

← "في سياق العولمة تشهد القيم الإنسانية تراجع بتسارع مروع: تشهد على العولمة تفوق الإنسان الصانع "homo faber" على الإنسان المفكر "homo sapiens".

الداخلي وهي الخصوصيات دون وجوب تواجه صراع بل تآلف وتلاحم بين الخصوصية والكونية

يقول كلود ليفي ستراوس: "العقل الإنساني هو ذاته هنا وهناك، لكن لا ينتج هنا ما ينتجه هناك".

- فيرفض أن تحصر كل الخصوصيات الثقافية في نموذج واحد.

- الثقافات لا تحوي على التماثل، على العكس، فكل نموذج سيؤدي إلى كبت خصوصيته.

← التنوع ليس خطرا بل سبب من أسباب التقدم والخطر يكمن في الإفراط في الإنغلاق بدل من الإنفتاح على الآخر إلى حد التماهي معه بشكل يهدد أصالتنا. (تقتل الهوية من جذورها).

← الكونية توحيد الإنسانية داخل التنوع والإختلاف فالبشرية موحدة بالمقدس ومتنوعة بالطوطم.
موحدة بالثقافة ومتنوعة بالثقافات
موحدة بالذهنية ومتنوعة بالأنس.

tunisie DEVOIR.TN

الخصوصية والكونية رغم ما يمكن أن تشكله
من صراع لأسباب وأبعاد عرقية، دينية، لغوية، ثقافية وتاريخية، ولغريزة الهوية
للكونية، يبقى التآلف ممكن وهو سيتوجب إيقاظ الوعي البشري على ضرورة ما يتطلبه
الإنسانية اليوم جراء هذا التوسيع العالمي للأنظار وهذا التشابك المعقد لثقافة
واحدة. كما وجب إيقاظ الوعي على حدود التمايز بين الكونية والهوية خشية من
مخاطرها وتهديداتها للإنسانية. وتبقى الكونية في بعدها الإيتيقي والأخلاقي
ما يتطلب للتحقيق قيم الكلي والسعادة البشرية. فهل تكمن السعادة قاطبة
في هذا التآلف بين الخصوصية والكونية؟

اننا نعيش اليوم انغلاق ثقافات لخصوصيته ثقافات أخرى أدى باسم الكوني لمقابل
انغلاق ثقافات معينة على نفسها دفاعا عن الخصوصيات ورفضا للكونية وما
تثيره هذه وتلك من جدل يعكس عند البعض أزمة هوية ويعكس عند البعض الآخر
أزمة فائض الهويات.
أ لا يمكن النظر إلى الكونية بما هي حفاظ على الخصوصية؟ ثم ما علينا أن نختار
ما بين الخصوصية والكونية. وبأي معنى يمكن أن ندافع عن الخصوصية ونفيها
دون القطع مع الكونية؟

Tunisie DEVOIR.TN

17,50
حسن جدا

فرض تأليفي في الفلسفة

أماني بن إدريس
4 ري 1

القسم الأول:

التمرين الأول:

الموقف الذي يعبر من ينعت الآخر بالهمجية قبالما على عادته. الأكثر همجية: هو في الحقيقة رفض لتعصب الهوية وإنغلاقها ونقد للتمييز القائم على بين الخصوصيات حسب عادات وقيم قبول الآخر المختلف والتعالي عليه، كثقافة مغايرة، يعتبر انفعال همجي ومتخلف. فالعلاقة البينثقافية يجب أن تقوم على التآلف والحوار والتعايش السلمي لتحقيق مطالب الكلي والتمكن من الإغتناء من التنوع والإختلاف.

2/2

التمرين الثاني:

النموذج هو تبسيط للواقع بغاية فهمه والتعرف فيه، وهو ليس نسخا أو صورة فوتوغرافية بل إنه يقوم على استراتيجية الإهمال والإختزال لكي يتمكن التفكير والحد من الإحاطة به. ويعتبر النموذج في بعده التقني بكونه متغير، نسبي ومتعين ليناسب مطالب العلم والتكنولوجيا المتطورة على طول المدى، فلا يمكن فهمه اذن في سياق إبستمي أي كنموذج - مثال أفلاطون مطلق وغير متعين، بل يفترض اجرائيته في دلالة تقنية علمية حيث يكون تسهيل وتبسيط لتركيبة جهاز معقد.

2/2

التمرين الثالث:

الأطروحة:

يعتبر الكاتب أن الإفراط في الحرص على الهوية والتعصب لها وإعتبارها أفضل من بقية الهويات يؤجج العداء ويديم الصراع بين الحضارات. فيصبح الإختلاف جزاء إنغلاق الخصوصيات على نفسها ورفضها للآخر عامل قتال وعنف يتنافى، لا عامل إغتناء من الآخر لتحقيق التطور الثقافي والحضاري.

1,75/2

الإشكالية:

ما هو تأثير التمسك بالهوية على العلاقة بين الخصوصيات المختلفة؟ هل يؤدي إلى صراع وقتال دائم بهاجس السيادة وفرض الثقافة الواحدة؟ أم إلى تآلف يتنافى سبيل الإغتناء من الغير، التطور وتحقيق مطلب الكلي؟

1,75/2

الحجج:

1) إذ قام الخطاب الديني على جهل تاريخ الأديان فإنه يشجع الأصولية الدينية وعدم التسامح" ← حجة منطوقية نوطابع ديني.

Tunisie DEVOIR.TN

2) "يمكن لعبادة الله الوطنية وتأسيس التضامن الدولي أن يتسببا في إلحاق الأضرار الفادحة بالعلاقات بين الحضارات".

القسم الثاني:

يشكو عالمنا اليوم من توتر في علاقة الخصوصيات ببعضها. فنجدها إما في تآلف وحوار حضاري أو في صراع وقتال لفرض مبدأ الثقافة الواحدة. وقد أصبحت الهوية في أزمة، أي في تمسك مطلق بالخصوصية أو في قبول للأصالة

ما يدفعنا للتساؤل: هل التشبث بالخصوصية عامل صدام مع الآخر؟ أم أن الخصوصيات يمكن أن تتعايش سلميا في سياق إعتراف بالهوية وقبول للآخر؟

الخصوصية هي ما يميز ثقافة أو شعبا ما من عادات وتقاليد ولغة وأسس والتمسك بها عامة هو ترسيخها وتأصيلها والمحافظة عليها لكي لا تندثر جراء هاجس سيطرة الثقافات على بعضها. والتشبث بالخصوصية يمكن أن يرى كعامل للصدام مع الآخر كثقافة مغايرة. ويكون ذلك عندما تكون الهوية متعصبة ومنغلقة على ذاتها، لا تقبل الآخر المختلف إلا إذا ماثلها وتخلى عن هويته.

فهي هوية نرجسية أنا لا تعترف بالآخر، تحتقره وتعتبره أقل وأدنى منها وترى نفسها قوة ومثال أعلى وجب إتباعه. ونعيش هذه التفاضلية الثقافية اليوم مع الغرب الذين يعتبرون ثقافتهم أرقى من كل الثقافات والذين يعتبرون بقية الشعوب همجيين لعدم تطابق عاداتهم مع الثقافة الأوروبية وهذه النظرة الإحتقارية تجعل العالم ساحة قتال للحضارات وتجعل من الإنسان كائنا همجيا هاجسه السيطرة وفرض جبروته. لذلك قد أكد إدغار موران على ضرورة التعايش المشترك الذي يجب أن يقوم على الإعتراف بالآخر.

كما أن هوية ترى في التنوع همجية، ترفضه وتسعى لفرض نفسها على جل الخصوصيات لا يمكن أن تكون إلا مؤججة للصراع البيثقافي. فيرى التمسك بالهوية أن كل جنس تفوق وسيادة بغاية التأسيس للثقافة الواحدة، والقضاء على الإختلاف. وبالتالي يكون هذا التشبث المفرط بالخصوصية عامل قتال بين الثقافات المتعصبة التي لا تؤمن لا بالحوار ولا بحق الإختلاف.

وفي هذا الصدد يقول فولتار: "التعصب داء لا يمكن مداواته إلا بالفلسفة".

Tunisie DEVOIR.TN

لكن رغم ما يمكن أن ينجر عن التشبث بالهوية من صراع بين الخصوصيات يمكن أن تتجاوز الصدام وفق شروط تختار بعقلانيتها، شروط وضعها الفلسفة بالأساس.

ويكون ذلك عندما تتوخى الهوية وترى في الآخر المختلف ساحة ثرية تغذي الخصوصيات وتطورها وتشعرها بأصالتها وتميزها. فلا يعني اختلاف ثقافة عن أخرى تغييرها أو إزالتها؟ فبقبول التميز تنجح الخصوصيات في الفرار من حلبة صراع فرضها التعصب وهاجس السيطرة. وتسعى هذه الهوية المنفتحة للتواصل مع الآخر، وقبوله رغم الشيوع ورغم عدم تطابقه. فاختلاف الثقافات عن بعضها وجب إعتباره إمكانية للإستفادة من تجارب الآخر كخصوصية مغايرة ووجب الأخذ منها والعطاء، أي التلاقح الثقافي. هذا إلى جانب كون الإنسان مواطن العالم أي أنه لا يجب تربيته وفق طريقة ثقافية ومعاملته وفهم إختلافه فنحن مختلفون في الشكل، فهل لنا أن نتطابق في الثقافات؟ ذلك رغم كونية العقل الذي حسب مقاله كلود ليفي ستراوس: "العقل الإنساني هو نفسه هنا وهناك لكنه لا ينتج هنا ما ينتجه هناك". فالطبيعة جعلتنا مختلفين، أي أن الطبيعي هو قبول الآخر في اختلافه لا رفضه واحتقاره. فيكون إذن التمسك بالهوية ليس ضروري للصدام كلما تكون الخصوصية منفتحة.

ونستطيع أن نعتبر أيضا التشبث بالهوية دفاعا عنها. فنحن اليوم نعيش في عالم يغلبه الطابع الإقتصادي. فالكونية الحين تتلاشى على وقع هزيمات العولمة الساعية إلى تنميط العالم وتطابقه. إنها تدمير للخصوصيات ومقتل لها لذلك أصبح التمسك لا كعامل صدام بل كسلاح للدفاع من أجل البقاء. وخاصة عندما تفوق الإنسان الصانع Homophaber على الإنسان العاقل والحكيم Homo Sapien أصبحت الهوية في خطر وتستلزم التشبث لكي لا تتلاشى. فيقول بودريار: "الكوني يهلك بالعولمي" أي أن العولمة هي خطر فادح وجب التحرر من مخالبه ويتمثل ذلك الخطر في فقدان الهويات لخصوصيتها وتماثلها في عالم لا يشجع على إبداع، فقط على الإستهلاك: فتصبح حتى الحرية معلبة والثقافة تباع في سوق العولمة. فيؤكد في هذا السياق بودريار: "الكوني تقولم وأصبحت الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان تعبر الحدود كالنفط والأسلحة".

فالعولمة بكونها "توحيد عالمي للأنظار" كما عرفها روجيس دوبريه، تحرر الثقافات والهويات من معناها وتجعلها شبيهة بمنتظر بورنوغرافي حيث التجرد من كل العلامات المميزة الخصوصية. فبالتالي يستلزم التمسك

بالخصوصيّة لا لتفويض سيادتها بل خشية أن تُقتلع مع رياح العولمة المدمّرة.

ونستخلص القول بأن التمسّك بالخصوصيّة رغم ما هو كن أن ينجرّ عنه من صدام مع الآخر جرّاء التعصّب والإنغلاق، يبقى سلاحا للدفاع عن الهويّة وحفظ أصالتها في عالم يكرّس التنميط والتطابق ويسعى لفرض صبغة الثقافة الواحدة.

لذلك، وجب اليقاظ الوعي البشري على ما تشكّله اليوم العولمة من خطر وتهديد لكلّ خاص الخصوصيّة والكونيّة معا للدفاع على حقّ الإختلاف وتحقيق مطلب الكلّي والتشبث بالهويّة وفق شروط الفلسفة كالحوار والقبول بالنوع هو السبل الأمثل لمحاربة ما يشكوه العالم اليوم من هاجس تنميط وتوحيد الأذهان. فهل ستتمكن الفلسفة يوما من تحقيق تعايش سلمي حيث الإختلاف إغتناء؟

8/20

- مرحلة بناء الموضوع
- الإستدلال على الموضوع.
- آخر موضوع.
- محل جيّد.

Tunisie DEVOIR.TN